حبر ذهبي فيهِ ذهب * توضع برادة الذهب الناعمة في زيت العرعر وبعد ثلاثة ايام يكتب بهِ
حبر فضي فيهِ فضة * توضع برادة الفضة الناعمة في زيت العرعر وبعد ثلاثة ايام يكتب بهِ
المقتطف * اننا لا نكفل صحة ما تقدّم

النمل الابيض

لو كانت حكمة الحيوان موقوفة على حذقهِ في بناء مساكنهِ ودقة نظرهِ في حسن هندستها واتقانها لكانت الحشرات احكم الخلق لبراعتها في صناعتها وضبطها في اعمالها ولكان النمل الابيض شيخها لغريزتهِ العجيبة وصناعتهِ الغريبة وعظم اقتدارهِ ورحب دبارهِ

نريد بالنمل الابيض صنفاً من الذباب لا من النمل يعيش في الاقاليم الحارّة ولا سيما في افريقية ويبني قرًى واسعة ذات منازل كبيرة عالية تشبه القرى التي يبنيها سودان تلك البلاد فاذا مرَّ بها الغريب وكانت المساكن كثيرة ظنها مساكن للبشر لان بيوت الناس هناك قد تكون اصغر منها . وهي اما مخروطية الشكل او مقببة واسعة من اسفلها عرضها ثلاثون قدماً وتنيف عند قاعدتها وعلوها عشرون قدماً واكثر مزينة بابراج وعلالي كما تزين ابنية البشر بالمنائر والمآذن والصوامع ومعقودة من الداخل عقداً كبيرًا ومفصّلة طبقات وغرفاً ودهاليز وقاعات لسكنى ملوكهِ وجنودهِ وفعلتهِ ولتربية اولادهِ وذخر طعامهِ

وكلهُ يجري على نسقٍ واحدٍ في بناء منازلهِ وترتيبها حسب السليقة التي وضعها فيهِ الباري تعالى فيبني في اسفل المنزل قاعةً واسعةً حسنة المنظر متقنة البناء معقدة السقف ويجعلها قصرًا لملكهِ وملكتهِ . ثم يبني حولها غرفاً كثيرة معقدة السقوف متصلة بعضها ببعض ويجعلها مساكن لاتباع الملك والملكة من روَّساء وقوّاد وجنود وخدم وحشم . ثم يبني ايضاً حول هذه الغرف غرفاً اخرى كثيرة جداً متصلة بعضها ببعض بدهاليز ممتدة الى كل جانب من المنزل ومتراكمة في طبقات بعضها فوق بعض حتى تبلغ علو ثلثي المنزل او ثلاثة ارباعهِ ويجعلها مساكن لما ينفس جديداً من اولادهِ ومواضع لوضع البيض الذي نبيضة الملكة ومخازن لخزن الصموغ وعصارات الاشجار التي يقتات بها . ثم يبني في اعلى المنزل قاعة اخرى فسيحة فوق قصر الملكة ذات عقود مرتكزة على قناطر ويجعل بناءها بحيث لا ينفذ الماء في سقفها ولا في ارضها ولا يثبت فيها بل ينصب منها اذا اتفق نزولهُ اليها وبذلك يحفظ منازلهُ من خطر الماء . ويحفر سراديب واسعة تحت الارض عمقها اربع اقدام وطولها مئة ذراع واكثر ويجبل الطين من ترابها ويخزن فيها غنائمهُ والطين الذي يجبلهُ حسن الى الغاية يتصلّب جداً اذا جفَّ حتى يصير كالحجر صلابةً ومتانةً

واهل كل منزل ثلاثة اصناف فالصنف الاوّل فعلة وهي اكثر من البقية عددًا واصغر منها جثة وعليها بناء المنزل وترميم ما يتخرّب منه وجمع الزاد وخزنه وخدمة الملكة ونقل بيضها الى الغرف الخاصة وملاحظة فقسه والاعتناء بالصغار والاعجب في امرها انها تعمل كل هذه الاعمال وهي عمياء لا تبصر . والصنف الثاني جنود وهي ايضًا لا تبصر واقلّ عددًا من الفعلة ولكنها اكبر منها جثة ولها رؤوس كبيرة واحناك طويلة قوية وهي تخلق للحرب وتعيش لها . وعليها حماية المنزل وحراسة الملكة وهي شديدة الحرب والكفاح لا ترتدّ عن عدوّها الاّ ظافرة ولو بادت عن آخرها ولا تدخل ولا تخرج الاّ منظمة ولها رتب وصفوف . ومنها حرّاس تحرس ابواب قصر الملكة وحرّاس الغرف وسائر اقسام المنزل . والصنف الثالث ذكور واناث ومنها الملك والملكة وهي حشرات مجنحة فاذا فقست في منزل خرجت منه افواجًا وذهبت تبني منازل جديدة

واذا اتفق ان هاجم المنزل عدوٌّ نفرُ الفعلة وتلتجئ الى داخل المنزل لانها لا تستطيع القتال وتخرج الجنود وتكافحه كفاحًا شديدًا مستقتلة وتفرز احناكها في يديه ورجليه ولا تخرجها ولو مزقت اربًا اربًا . ثم يمد الفعلة الى جبل الطين وترميم ما تخرّب من المنزل ومع انها عمياء وتعمل معًا ربوات فلا يعيق بعضها بعضًا عن العمل ولا ترتبك البتّة في حركاتها

واما كيفية استيطانهم الارض فهي انه يجول ثلاث او اربع من الفعلة طالبةً ذكرًا وانثى فاذا وجدتها امسكتها واسكنتها في قصر صغير تبنيه لهما وعاملتهما بالاكرام واللطف الاّ انها لا تسمح لهما بالخروج مطلقًا . فكانهما ملكان من ملوك الارض الذين يشترون السؤدد بحريتهم ولا يستوون على عرش الملك الاّ بوضع نير الرق على اعناقهم . ومتى استقرّت الحال للملكة تنمو نموًّا متسارعًا حتى تصير على ما يقال قدر عشرين الف مرة من الفعلة فتهدم الفعلة القصر وتبني لها قصرًا اكبر وهو المأوى وصفة فحيص فيه بيضًا كثيرًا على معدّل ثمانين الف بيضة في اليوم فتنقل الفعلة البيض الى الغرف حيث ينتف بعضها عن جنود وبعضها عن فعلة ويكون هذان اعميين بلا احنكة كما تقدّم وبعضها عن نمل ذي احنكة وهو الذكور والاناث فتطير هذه في الفلوات وتبني مساكن جديدة ولا تلبث ان تلقي عنها احنكتها حتى يسطو عليها الخفّاش والطير والزحافات واهل هاتيك النواحي فانهم يحبون اكلها ولا يبقون منها غير القليل ولولا ذلك لكثرت جدًّا وملأت الارض وخرّبت الحقول واتلفت المزروعات لانها كبيرة الضرر سريعة التخريب اذا سكنت في بلاد تخرب اشجارها واراضيها ولا سيما ما كان في جوارها . وقد وصل بعضها في السفن الى اسبانيا وجنوبي فرنسا ففعل فيها فعلاً منكرًا والناس يخشون منها كثيرًا هناك على اراضيهم

فاذا اعتبرنا اقدام هذه الحشرات وكمال نظامها ودقة عملها وكبر مساكنها لم يسعنا الاّ ان نهتف

قائلين عجيبة هي اعمالك يارب كلها بحكمة صنعت . ولاسيما انها صغيرة الحجم على عظم افعالها فان النملة لا تزيد عن ربع القيراط طولاً . فلو فُرض انها كبرت حتى صارت قدر الانسان وان ابنيتها كبرت بنسبة كبرها لكانت اهرام مصر واعظم ابنية العالم في جنب ابنيتها كالاكمة الصغيرة بجانب الجبل الكبير

التلغراف

عدّ القدماء عجائب الدنيا سبعاً واطنبوا في تعظيمها ولا ريب في انها من اعجب ما فعلهُ البشر في الازمنة السالفة ولكن اين هي من الآلة البخارية التي يخاض بها عباب البحر وتُسلَك المفاوز ونتمّ جميع الاعمال من كبيرة وصغيرة على غاية ما يكون من السرعة والاتقان . اين هي من تصوير الشمس الذي بات عندهُ ذكر وفائيل وميخائيل اشهر المصورين نسياً منسياً . اين هي من التلغراف الكهربائي الذي يسير باقوال البشر من اقصاء الارض الى اقصائها في اقل من طرفة عين . لا جرم ان الانسان لم يخلق شيئاً بل استعمل القوى الطبيعية التي خوّله اياها الباري تعالى فاتصل بها الى ما لو تجلّى امام فلاسفة الازمنة الغابرة لخالوا صانعهُ الهاً . ومن هم الذين فعلوا ذلك مَنْ هم الذين اوصلوا العمران الى حالتهِ الحاضرة . هم اناس لم يفهم العالم حقوقهم مع انهم من عامة الناس بل احتفل بذكرهم واقام لهم الانصاب والتماثيل كما اقامها لذكر اشهر الابطال ولسوف يزيد اكرامهم بازدياد العلم والمعرفة

التلغراف ومعناهُ الكتابة عن بعدٍ كان مستعملاً من عهد قديم جداً بعلامات واشارات متفق عليها يراها الناس عن بعد فيعرفون الاغراض الموضوعة لها . ولم يقتصر استعمالها على الامم المتمدنة بل كان شائعاً بين القبائل المتوحشة ايضاً . واشهر العلامات المستعملة لذلك واقدمها الرايات في النهار والنيران في الليل . وقد اتصلوا بها في القرن الماضي الى درجة عالية من الاتقان الاّ ان استعمالها كان محصوراً في مصالح الدول وكانت ايضاً عرضة للخطاء وخصوصاً حينما يتكاثر الضباب . حكي انهُ لما كان ولنتون القائد الانكليزي في اسبانيا بعث الى انكلترا خبراً بهذه العلامات يقول فيهِ ولنتون غلب العدو فبانت كل علامات الكلمة الاولى والثانية ثمّ خيّم الضباب فلم تُرَ علامات الكلمة الثالثة فكان الخبر ولنتون غُلِب . فقلقت افكار الدولة ونشأ عن ذلك اضطراب عظيم استمر بضع ساعات الى ان انقشعت الضبابة عن العلامات فاذا بها ولنتون غَلَبَ العدو . وما زال العلماء باذلين جهدهم في اتقان تلك التلغرافات الى ان بزغت شمس التلغراف الكهربائي فاختفت تلك النجيمات واشترك الناس اجمع بفوائد آلة يعجز قلم البليغ عن القيام بوصف المنافع التي نالها العالم منها . على ان نور هذا الاختراع العظيم لم يشرق بغتةً بل جاء من حيز العدم الى الوجود تدريجاً كغيرهِ من الاختراعات على ما يظهر من هذه النبذة فانا سنتبعهُ فيها منذ بزغت الشعاعة الاولى منهُ الى ان صار بدراً كاملاً